



**مكونات المجتمع ومفردات الحياة العامة في المغرب الاقصى من خلال كتاب الذخيرة
السنية لابن ابي زرع الفاسي**

أ.م. د. محمد ابراهيم عبد الجنابي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أ.م. عدنان محمود عبد الغني الشاوي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

**The layers of the society of Morocco and the public life through the
book al Thakhera al Sanya (Ibn abi Zara al Fassi)**

Abstract

The Marinites were able to establish a strong state (669-759) (1269-1465) strong over the entire Maghreb, and moved from the Bedouin to civilization, with the possession of competent leaders and people able to coexist with others, the diversity of the layers of the Marini society gave him a advantage on the The Maronites spread throughout the Maghreb, grazing sheep and camels in the deserts of eastern Morocco between the region of Ficic and Mellouia. In the spring and summer they spread in the cities of Taza and Oujda. There are elements Others were formed Among them are the Andalusians who settled in the Arab Maghreb after the pressure of the Christians forced them to emigrate. A large part of them joined the Marinense army and became a military contingent, in addition to their contribution to the development of the Arab Maghreb. The urban movement in the Maghreb and the transfer of the Andalusian civilization to them.

The Jews and the Christians were an important social group of Moroccan society, with their privacy and freedom to practice their religious rituals. Even a number of Jews worked in the administration of the Marinite court and practiced their normal lives in the city of Fez. Moroccan society and had a large role in the Marinian army until they became a part of the formation of a squad that participated in wars with the Marinids when crossing to Andalusia.



Among these social components emerged the skills and creativity, so that they participate in the construction of that society and provide the needs of the vocabulary of life, including clothing, which varied forms and patterns according to the class differences of Moroccan society and it is necessary to refer to the Marini court and how the princes of the sons of Marin in the management of state affairs and follow them to the governors in their work To provide security and stability to the dependent regions and cities.

المقدمة

عُرِفَت الدولة المرينية في بداية عهدها (القرن السابع للهجرة / القرن الثالث عشر للميلاد) بصفة البداوة ويعود ذلك الى انحدار سكانها من اصول بربرية، منتمين الى قبيلة زناته التي تعد من اقوى القبائل في بلاد المغرب الاقصى، فقد انتشر المرينيون في بلاد المغرب، يرعون الاغنام والابل في قفار المغرب الشرقي بين منطقة فكيك وملوية وفي فصل الربيع والصيف يمتدون في مدينتي تازة ووجدة. وهناك عناصر اخرى شكلت تكون المجتمع المريني منهم العرب الذين جاءوا مهاجرين من عودة الاندلس الى المغرب العربي بعد الفتح العربي الاسلامي، واستوطنت تلك القبائل العربية، وانصهرت مع المجتمع المغربي ومارست حياتها بشكل طبيعي، وتأقلمت لاجواء الطبيعة والتقاليد الاجتماعية السائدة في تلك البلاد. ولا بد من الاشارة الى تأثير تلك القبائل البدوية التي عاشت حياة الخشونة على المجتمع المغربي، وما انتقل منها من عادات وممارسات اثرت تأثيرا سلبيا على البيئة والمجتمع. وهناك تأثيرات ايجابية لهذه القبائل، اذ ان انتشارها في انحاء المغرب نقل ونشر اللغة العربية بين اوساط المجتمع المغربي، وعمت حركة التعريب بين القرى والبوادي حتى باتت اللغة العربية هي السائدة في بلاد المغرب. اما الاندلسيون الذين استقروا في المغرب العربي بعد ان اجبرهم ضغط النصارى على الهجرة وانضم جزء كبير منهم الى الجيش المريني واصبحوا يشكلون فرقة عسكرية، زيادة على ذلك اسهاماتهم في تطور الحركة العمرانية في بلاد المغرب ونقل حضارة الاندلس اليهم .

والجدير بالذكر ان اليهود والنصارى كانوا يشكلون فئة اجتماعية لا تتجزء من المجتمع المغربي، ولها خصوصيتها وحريتها في ممارسة اعمالها وطقوسها الدينية، حتى ان عددا من اليهود عملوا في ادارة حكم البلاط المريني، ومارسوا حياتهم الطبيعية في مدينة فاس مكان سكانهم. ويعد الاغزاز جزء من المكون الاجتماعي الذي تكون منه المجتمع المغربي وكان له الدور الكبير في الجيش المريني حتى اصبح لهم تشكيل مكون من فرقة شاركت في الحروب مع المرينيين عند عبورهم الى الاندلس.

ومن تلك المكونات الاجتماعية انبثق اصحاب المهارات والابداع، حتى يشاركوا في بناء ذلك المجتمع وتوفير احتياجاته من مفردات الحياة ومنها الملابس التي تنوعت اشكالها وانماطها حسب الفروقات الطبقيّة للمجتمع المغربي ومن الضروري الاشارة الى البلاط المريني وكيفية عمل امراء بني مرين في ادارة شؤون الدولة ومتابعتهم للولاة في عملهم المستدام لتوفير الامن والاستقرار للاقاليم والمدن التابعة لهم. وكان هناك جلسات لامراء بني مرين في اوقات عملهم، وزيارتهم من شيوخ القبائل وابناء الذوات من بني مرين والعرب الاخرين والعلماء ممن لديهم عمل

وقضاء حاجة لهم، وبعد انجاز اعمالهم تمد لهم الموائد ذات الاطعمة المنوعة، وتعد هذه الممارسة هي جزء من حياة امراء بني مرين، واصبحت عادات او تقاليد توارثتها اولائك الامراء.

وبعد هذا الايجاز عن حياة المجتمع المغربي، لابد من ذكر الصعوبات التي واجهة الباحث لانجاز هذا البحث ودوافع اختيار الموضوع، اذ يعد هذا الموضوع من المواضيع ذات القيمة العالية في مادته الذي دفعني للكتابة والبحث للتعرف على نمط اجتماعي كان يعيشه المجتمع المغربي في حضارته وسلوكه والتعرف على المكون الحقيقي لذلك المجتمع. وحتما يعاني الباحث في مجال كتابة هذا البحث من صعوبات علمية كانت اساسها الظروف الراهنة التي يصعب على الباحث السفر للاطلاع على المكتبات وشراء الكتب النفيسة في موضوع البحث او للسفر الى بلاد المغرب العربي للوقوف على حالة ذلك المجتمع ودراسته عن كثب.

ومن المصادر التي اعتمتها واستفدت منها في مجال البحث: كتاب الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية لابن ابي زرع الذي استفدت منه في كتابة كل مفردة من مفردات البحث ولكون محور الموضوع تمت دراسته من خلال هذا الكتاب وما ورد فيه من معلومات اجتماعية، وكتاب نفع الطيب للمقري الذي تخصص في الدراسات الاندلسية والمغربية والذي يعد من المصادر التي اغنت البحث بمعلومات قيمة. وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون، ومن المعروف ان اساس دراسات ابن خلدون هي في فلسفة مجتمع بلاد المغرب والاندلس على وجه الخصوص، الذي يعد من اهم المصادر المعتمدة في كتابة المبحث الاول والثاني، وكذلك كتاب الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى للناصري وكتاب فيض العباب لابن الحاج الذي لايمكن استغناء الباحثين لهكذا مصادر استخدمتها في مجال البحث. ومن الضروري الاشارة الى المراجع التي كتب فيها المؤرخون السابقون في هذا الاختصاص والتي اعتمتها لكونها سابقة لمثل هذه الدراسة، واستفنت منها في الآراء ووجهات النظر التي اغنت البحث بأفكار جديدة ساعدتني لتقديم شئى جديد للقارئ. ومن تلك المراجع:

ابن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية، المنوني: ورقات عن حضارة المرينين، الحريري: تاريخ المغرب والاندلس، ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الماحي: المغرب في عهد السلطان ابي عنان المريني، الخالدي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

وتضمن البحث على ما يلي:

اولا: مكونات المجتمع المغربي: ١-العرب ٢-الاندلسيون ٣-اليهود ٤-النصارى ٥-الغز.
ثانيا: مفردات الحياة العامة: ١-الملابس ٢-البلاط المريني ٣-موائد الامراء ٤-الطعام
٥-اوقات اللهو والتسلية ٦- المرأة المرينية.

اولا : مكونات المجتمع المغربي:

اختلفت وتنوعت حياة المجتمع المغربي من مدينة الى اخرى ومن مكان الى اخر وكان للبيئة الجغرافية اثرها الكبير في بناء انماط اجتماعية متعددة اختلفت في اصلها وتكوينها وسلوكها النفسي والثقافي فكان لهذا الاختلاف والانسجام اثره في بناء ارضية اجتماعية متطورة.

لذا نلاحظ ان المكون الاجتماعي المريني في المغرب الاقصى اجتمع من عدة قبائل وفئات اجتماعية الى جانب بني مرين ذوي السلطة الرسمية^(١). فمن القبائل التي شكلت تكوين المغرب قبائل صنهاجة ومصمودة التي تكونت منها دولة الموحدين والتي دخلت في صراعات دامية مع الدولة المرينية مما ادى الى نهاية دولة الموحدين رغم ما كان لها من السلطة والنفوذ القوي في حكم بلاد المغرب وما كانوا يتمتعون به من مصالح مادية واعتبارات معنوية^(٢).

والشيء الملفت للنظر ان الموحدين الذين كانت حياتهم تتسم بالبداوة واستيطانهم للجبال وتثبيتهم في استغلال اراضيهم قد ولد في هذا الواقع البسيط قيام دولة قادرة على حكم بلاد المغرب رغم كل التحديات وهذه احدى نتائج حتمية تاتت نتيجة تآثير البيئة الجغرافية في بناء المجتمع.

اما تعدد الفئات الاجتماعية في المكون المريني ومدى تاثيراته على الجانب السياسي والاقتصادي فقد شكل البربر الاكثرية العظمى في بناء المجتمع المريني وكانوا يعتلون الطبقة الحاكمة (المرينيين) لذلك كان انتماء المرينيين الى زناتة سبيلاً الى علو القبائل الزناتية في الدولة المرينية^(٣). وكذلك كانت هناك مجموعات من المجتمع الاندلسي التي انضمت الى المجتمع المريني ومنهم طبقة العلماء الذين غادروا الاندلس بسبب احتلال النصارى لبلادهم وهاجروا الى المغرب الاقصى واصبحوا يشكلون فئة من المجتمع المريني وكان لهم دور في بناء المجتمع المريني من الناحية الثقافية والدينية^(٤).

وهناك مجموعة اخرى اشتركت في الجيش المريني ولمهارتهم العالية في الرماية قد تولوا المركب السلطاني^(٥). واختلطت ايضا بين صفوف المجتمع المريني طائفة اليهود ورجال البلاط ومن المعروف ان اليهود طائفة لا تمثل الا اقلية في المجتمع المريني ولم يكن لهم الدور في ادارة وقيادة الدولة المرينية ولا توجد عنهم اشارات في هذه المدة عن اسباب ظهورهم في المجتمع المريني الا انه اشار المؤرخ (روجيه لوترنو) عن مكان سكنهم والذي يسمى (ملاح)^(٦). وكانت عادة كبار موظفي الدولة المرينية يرافقون الامير ابي عنان في جولاته ورحلاته داخل حدود الدولة المرينية واثاء تفقده احوال المجتمع وفي مقدمة البلاط الوزراء الذي كان يكن لهم احترام الاخرين من قادة الجيش وكبار الموظفين الذين كانوا عادة من قبيلة بني مرين^(٧). ومن مكونات المجتمع المريني التي يمكن ايجازها بما ياتي:

١-العرب:-

كثرت الاسباب التي ادت الى هجرة العرب الى المغرب العربي وكان من أهمها الفتح العربي الاسلامي حيث استوطنت قبائل عربية متعددة وانصهرت مع المجتمع المغربي ومارست حياتها بشكل طبيعي وتأقلمت لأجواء الطبيعة والتقاليد الاجتماعية. الا انه كان الفضل الاكبر لمغادرة الفاطميين الى المشرق العربي الذي ادى الى انفراد ولاتهم بالسلطة بالمغرب وادارة الدولة وانظمتها من دون الانصياع الى توجيهات الدولة الفاطمية^(٨). ولان يكتفي اولئك الخلفاء بذلك انما انقسموا الى دويلات عديدة حكمت المغرب الامر الذي جعل من الدولة الفاطمية ترسل قبائل بدوية من اصل عربي وهم من بني طلال وبني سليم التي عملت على تحرير المغرب العربي من ايدي الولاة والسيطرة على اراضيها وانظمتها^(٩). وانسجمت هذه القبائل وتفاعلت مع المجتمع المغربي على الرغم من اختلاف لهجتهم وتقاليدهم الاجتماعية وزيادة على ذلك مارس عدد منهم اعمالهم مع بني مرين وشغلوا مناصب ادارية وسياسية في الدولة المرينية كان لا يشغلها الا من بني مرين^(١٠).

ومن الضروري الاشارة الى تاثير تلك القبائل البدوية على المجتمع المغربي التي وضعت حياة الخشونة وما انتقل منها من عادات وممارسات اثرت تاثيرا سلبيا على البيئة وحياة المجتمع المغربي على حد سواء فالحياة البدوية لها انعكاساتها السلبية على البيئة التي عاشت وتاثرت فيها وما تنتج منها من اعمال تخريبية جراء ممارسة الاعمال اليومية ووصف ابن خلدون ذلك النمط الاجتماعي لحياة البداوة قائلا: ((ان الكثير من القرى والمدن الصغرى تلاشت معالمها بل اندثرت ولم يبق لها اثر نظرا للتلغ الذي الحقه هؤلاء الاعراب))^(١١).

ولا ننسى ان نضيف الى ما اشار له ابن خلدون ان المرينيين هم ايضا من القبائل العربية التي توافدت الى المغرب وانها لا تتميز عن القبائل الاخرى بصفات العدوانية المؤثرة في استخداماتها للبيئة اذ يمكن ان نذكر في كتاب الذخيرة السنينة وصف قبيلة بني مرين حين دخولها بلاد المغرب ((وكان بني مرين من اهل تميم وصحة يقين ينزلون في انعامهم في السباسب والصحاري من قبلة القيروان الى صحراء بلاد السودان لا يعمرن الا القفاز ولا يؤدون السلطان بدرهم ولا دينار ولا يدخلون تحت حاكم او سلطان ولا يرضون بذل ولا هوان لهم همم عالية ونفوس تنظر الى المعالي سامية لا يعرفون الحرث ولا التجارات ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات جل اموالهم الابل والخيول))^(١٢).

وهذا النص يمكن التعرف من خلاله على حياة القبائل المرينية وممارستها لحياتهم العامة قبل وصولهم الى دفة الحكم الذي يوجي على انهم قبائل بدوية قضوا حياتهم بمشقة وعناء ولا بد

ان مخلفات هذا الواقع الاجتماعي له تأثيراته السلبية على استخداماتهم اليومية للبيئة وهذه حالة كادت ان تكون طبيعية في حياة البداوة.

الا انه لا بد ايضا من ذكر الحالة الايجابية لهذه القبائل الوافدة الى المغرب اذ ان انتشارها في انحاء المغرب نقل ونشر اللغة العربية بين اوساط المجتمع المغربي وعمت حركة التعريب بين القرى والبوادي حتى باتت اللغة العربية هي اللغة السائدة في البلاد^(١٣). على خلاف ما كان عليه في زمن الدولة الموحدية التي كانت تسود اللغة البربرية بلاد المغرب ولقد ساعد على هذه الحركة بالطبع بني مرين بعد أن تضافرت جهود الطرفين وتعاونهم على بناء هذه الظاهرة الاجتماعية^(١٤).

٢- الاندلسيون:-

يعتبر الاندلسيون من مكونات المجتمع المغربي الذي تعايش مع عناصر المجتمع الاخرى وكان تأثيره واضحا في بيئته لكونه وحدة اجتماعية امتازت بنمط اجتماعي له خصوصية في الحياة. وكان للاندلسيين اسباب مختلفة منها الضغوطات التي مارسها النصارى في هجماتهم على المدن الاندلسية وتوافدهم الى المغرب هذا من جهة وكذلك هجرتهم ارتباط العدوتين من جهة اخرى واصبحت اكثر قوة في عصر الدولة المرينية^(١٥).

وعلى الرغم من هذه التداعيات للهجرة انما تكون الدوافع السياسية من ارجح الاسباب لهجرة الاندلسيين ولم تذكر المصادر عن اعدادهم ولكن بحكم التاريخ وتطور الاحداث نستطيع ان نؤكد ان الهجرات مهما اختلفت انواعها ومقاصدها تلاقت بعد سقوط المدن الاسلامية في الاندلس وقيام مملكة غرناطة التي كانت بمثابة مقدمة للهجرة الكبرى^(١٦).

ويبدو ان للاندلسيين تأثيراً فاعلاً في الدولة المرينية وخصوصا بعد انضمامهم إلى الجيش المريني واصبحوا يشكلون اكثر من (٢٠٠٠) فارس اضافة الى فرقة الاندلسيين المشاة^(١٧). ويعود وجود العنصر الاندلسي الى صفوف الجيش المغربي الى ايام المرابطين^(١٨).

كذلك مشاركات الاندلسيين في تطوير الحركة العمرانية وخصوصا في هندسة القصور وتحسين الحدائق والمنتزهات^(١٩). زيادة على ذلك اسهاماتهم في تطور المجال الزراعي بما يمتلكونه من خبرات زراعية متوارثة واستخدامهم وسائل الارواء المتمثلة بالارضية ونصب النواعير^(٢٠) وبناء القناطر على الطرقات مثل قنطرة وادي النجاة ومارين^(٢١).

وهكذا يتضح لنا الادوار المهمة التي قام بها الاندلسيون في اجهزة الدولة المرينية على الصعيد الاداري والسياسي والعسكري والمناصب التي شغلوها والتي لا تقل شأناً عن المهام التي قام بها غيرهم من المرينيين. وكانت تعد هذه الوظائف من المهام التي لا تعطى الا لمن حظي بثقة سلاطين وامراء بني مرين ولا بد ان نذكر مستوى الانسجام والتمازج الاجتماعي بين

الأندلسيين والمرينيين والذي ترك اثارا اخلاقية ومعنوية على افراد المجتمع المريني التي تتمثل بالنزعة البدوية.

٣- اليهود :-

من المعروف ان اليهود اقلية سكنت المغرب وانصهرت في المجتمع المغربي على عهد الدولة المرينية ولم يكن المجتمع المغربي اقل من غيره من المجتمعات الاسلامية تعاطفاً وتسامحاً مع اليهود على العكس ما لاقاه المسلمون باسبانيا من قتل وتعذيب وتهجير الى البلاد العربية نتيجة لتعصب الكنيسة ضدهم بعد سقوط غرناطة آخر معقل من معاقل المسلمين في حين كان اليهود يعيشون في البلاد الاسلامية مطمئنين تم الحفاظ على حقوقهم واموالهم^(٢٢).

اذ قال بهذا الصدد المؤرخ ادم متز ((ان ما يميز البلاد الاسلامية عن اوربا النصرانية في العصور الوسطى ان بلاد المسلمين يقطنها عدة اديان غير المسلمة، اما النصرانية فتعاملت مع الاسلام بغير ذلك وان الكنائس في البلدان الاسلامية كانها خارج سلطة الحكومة معتمدة في ذلك على العهود وما اكسبتهم من حقوق وتعایش اليهود والنصارى في جو من السلام والانسجام مع المسلمين لم تعرفه اوربا في القرون الوسطى))^(٢٣).

اما بخصوص حركة اليهود وممارسة اعمالهم ونشاطاتهم اليومية في وسط المجتمع المغربي زيادة على ما اشرنا اليه انفا فقد عاشوا حياتهم الاجتماعية اسوة بباقي المسلمين مع ضمان حقوقهم المادية والاخلاقية وخصوصا في مدينة فاس حيث خصص لهم الامير يعقوب بن عبد الحق حي (الملاح)^(٢٤). الذي سكنوا واستقروا فيه فقد عمل قسم منهم في ميدان التجارة^(٢٥). وانفرد القسم الاخر بمزاولة حرفة الصياغة^(٢٦). وهي من الاعمال التي اشتهر بها اليهود لممارستها في اكثر بلدان العالم. وكان هناك تأثيرات اجتماعية اخرى لليهود في حياة المجتمع المريني لاسيما في مدينة فاس حيث كان لهم ارتباطا وثيق باهلها وتفاعلوا معهم تفاعلاً مستمراً وظهر ذلك واضحا في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتمثل بنظام المأكل والملبس ومظاهر الحياة الاخرى فعلى سبيل المثال اشرنا انفا بخصوص العمل بمهنة الصياغة من المعروف عالميا ان اليهود امتهنوا العمل في الصيرفة والصياغة ومن ثم انتقلت الى العرب المسلمين^(٢٧). والتي تعد من العادات المكتسبة اثر المعاشرة والاحتكاك في الحياة الاجتماعية كذلك تنتقل هذه الممارسات الى الاعمال الحرفية الاخرى كخياطة الملابس والتطريز وغيرها التي تأثر بها حياة المغاربة المسلمين^(٢٨) وتعد هذه التقاليد والعادات من المؤثرات الاجتماعية المكتسبة اثر الاختلاط الاجتماعي بين اليهود والعرب.

وهناك اشارات على اهتمام المرينيين باليهود في مدينة فاس والتسامح الديني والالتزام الاخلاقي الذي يتسم به العرب المسلمون مع الاقليات مثل اليهود وما حدث من احد افراد اليهود

في الاعتداء على جارية مسلمة مما اثار حفيظة المسلمين في سنة (٦٧٤هـ-١٢٧٥م) في مدينة فاس حيث احتشد عدد من المسلمين وقتلوا اربعة عشر يهودياً الامر الذي وصل الى اسماع الامير يعقوب بن عبد الحق الذي اصطحب بعدد من حاشيته لتهدئة نفوس الناس وامر بعدم الاعتداء على اليهود لتسير الامور بالمدينة بشكلها الطبيعي^(٢٩).

وهذه اشارة على ان امراء بني مرين قد تحلوا بصفات الاسلام المعروفة في تعاملهم واحترامهم للمل الاخرى والعمل بأسس ومبادئ الدين الاسلامي.

وحول دور اليهود في العمل السياسي استطاع اليهود ان ينالوا عطف رؤساء بني مرين من خلال اختلاطهم وتمازجهم مع المسلمين وخبرتهم العالية في ميدان السياسة التي مكنتهم من الوصول والعمل في البلاط المريني وحضور جلسات الامراء من بني مرين والتعرف على امورهم الخاصة بعد ان نالوا ثقتهم الامر الذي ادى إلى ايقاظ غضب الكثير من المسلمين على الرغم من ان هذه الخطوة والمكانة لم تتجلى لهم في حكم الامير ابي الحسن المريني^(٣٠). الذي ابعدهم عن دفة الحكم ووبخهم في بعض الاحيان. خلافا عن ما قام به مؤسس الدولة المرينية يعقوب الذي اسكنهم في مدينة فاس واطعمهم واعطى لهم شانا^(٣١). وكذلك الامير يوسف بن يعقوب الذي هو الآخر ابدى اهتمامه بهم اهتماما كبيرا حيث كانوا يرافقونه في ترحاله وجلساته الخاصة و اشار بهذا الخصوص الناصري قائلًا ((حتى التحموا به التحاما وامتزجوا امتزاجا يجالسونه في خلواته وينادونه في انديته))^(٣٢).

وعلى ما يبدو ان الدور اليهودي في الجانب السياسي قد وصل بهم الى مرحلة الذروة في شؤون البلاد والتحكم بمصيره الامر الذي ادى ايضا للتلاعب بعواطف الناس والعاملين في سياسة الحكم من المرينيين انفسهم وظهر ذلك في عهد الامير ابي الربيع سليمان الذي استلم الحكم بعد والده يوسف بن يعقوب اذ كان هناك يهودي يدعى خليفة بن وقاحة الذي نال منزلة في الحكم لم ينلها احد والذي كان سببا في تدبير مكيدة للفقير ابي مدين مما جعل الامير ابي الربيع الى اصدار امر اعدامه^(٣٣).

الا ان ابن خلدون قد اشار الى الامير ابو ربيع قد تحقق هنا من سبب مقتل الفقير المذكور ووجد ان ما ادلا عليه اليهودي كان وشاية عليه مما اثار حفيظة الامير ابو ربيع واصدار امر يقتضي بقتل اليهودي خليفة بن وقاحة وحاشيته^(٣٤).

ونستطيع القول ان كل من عاصر وكتب عن تاريخ دولة من الدول لابد ان يغفلوا عن وصف حالة معينة او نقل رواية للدلالة عن حدث تاريخي قد اخفق هذا المؤرخ او ذاك عن ذكره. وليس من الغريب عن ابن ابي زرع اذا فاته الدور الاجتماعي والسياسي لليهود في حكم الدولة

المرينية الامر الذي يعد هذا الدور الذي لعبه اليهود كاد ان يكون سبباً من اسباب سقوط الدولة المرينية هذا يعني كان على ابن ابي زرع ان لا يغفل في ذكر تفاصيل كثيرة عن هذه الادوار المهمة والخطرة التي مارسها اليهود في حكم الدولة المرينية علما انه من المؤرخين المعاصرين للمرينيين وهذا لا يعني عذرا للباحثين في نقد ابن ابي زرع بهذا النوع من الدراسة في حين الكثير من المؤرخين الاخيرين قد نقلوا ادوار اليهود وكيفية توصلهم الى زمام القرار في البلاط المريني وهذا من تداعيات الفات نظر القراء في الاشارة الى اخفاقات ابن ابي زرع في كتابه الذخيرة السنية.

٤- الغز:

وهم من مماليك الغز المصريين^(٣٥) واصلهم من الاقاليم التركية في شرق قارة اسيا في بلاد ما وراء النهر^(٣٦). وظهروا كفئة من فئات المجتمع المريني في المغرب الاقصى ويعود تاريخهم في بلاد المغرب الى الدولة الموحدية حيث خاضوا معارك ضارية مع الموحدين برئاسة اميرهم شرف الدين قرقوش^(٣٧) الا انه اشار المراكشي ان الموحدين استطاعوا كسبهم وانضمامهم الى صفوف الجيش الموحي واعطوا لهم اموالاً كثيرة^(٣٨) حتى انهم دخلوا معارك ضد المرينيين ومن اهم تلك المعارك ام الارجلين في سنة (٦٥٩هـ-١٢٦٠م)^(٣٩). زيادة على ذلك ذكر المنوني ان موظفي الدولة المرينية كانت تشارك في ادارتها مختلف البلدان الاسلامية المجاورة على ان يكون الشخص معتقاً للاسلام وولائه للدولة الاسلامية فقد اشارة ان هناك فرقة الغز التي تنظم الى الجيش المريني وشاركت بعدد من المعارك في بلاد الأندلسيين^(٤٠). وقال ابن الحاج ((وللقواد الترك طلبخانات تحفظ نظامهم الشرقي ومزامير هائلة عزفوا للملك المصري باعلى اعلامهم الشعر الذي جعلوه شعارا لهم))^(٤١).

وقد ذكر ابن ابي زرع باختصار عن الاغزاز الذين شاركوا في حروب الجيش المريني في عهد الامير يعقوب بن عبد الحق مع بعض القبائل الاخرى فقال ((فكان المرتضى الموحي قد استعد لغزوة امير المسلمين يعقوب غاية الاستعداد وبعث فيها وجوه الموحدين وشيوخهم من سفيان والخلط والاتبج وبني جابر وبني عاصم وقواد الروم والاغزاز والمصامدة))^(٤٢).

٥- النصارى:

اما النصارى فقد اختلفت المصادر في ذكر اعدادهم وأماكن سكناتهم فمنهم من ذكر ان النصارى قد حرص المرينيون على جمعهم مع اليهود في مكان واحد سمي بحي الملاح^(٤٣) وقد وردت اشارة عند العمري بأنهم مكثوا حيا خاصا لهم على نهر فاس وقد سمي بريض النصارى وخصص هذا المكان لهم بأمر من الامير يعقوب بن عبد الحق المريني^(٤٤).

اما محمد المنوني فقد اشار الى تفاصيل متداخلة يبدو على الاكثر انه كان اكثر دقة في وصف سكن النصارى الذي اشار فيها إلى ان مدينة حمص التي يذكرها العمري كانت آخذة الى ريف النصارى وقد كانت معد لسكن فرقة الروم القشتاليين الذين كانوا منظمين في الجيش المريني^(٤٥). وذكر ايضا ان هذا الريف كمدينة مرينية دون ان يعين مؤسسها ولذلك لا تذكر هنا كأثر لابي يعقوب المريني وانما ليتم تنسيق المدن الثلاث التي يتألف منها فأس الجديدة وان مدينة حمص وهي المجاورة للريف يسمى الملاح فلما كان المكان تسمى بهذا الاسم سرى ذلك الى البنائين المحدثين به هذا الريف مع مدينة حمص^(٤٦).

ومن الواجب ذكره ان كتاب الذخيرة السنية قد اشار الى ان الريف يختلف تماما عن التكنة التي بناها الامير يعقوب لسكن الفرقة المسيحية التي شاركت في القتال الى جنب المسلمين حيث ان التكنة قد ذكرها ابن ابي زرع قائلاً ((اجاز امير المسلمين يعقوب باخراج النصارى من فاس وبنا لهم المرسى القديم بخارج باب الشريعة على يد عامله ابي العلاء بن ابي طلحة سنة (٦٥٩هـ-١٢٦٠م)^(٤٧). اما الريف موقعه في المدينة الجديدة ويعد كبير من الموضعين حيث يفصل بينهما ما يزيد على اثنين كيلو متر وعلى ما يبدو ان سبب هذا التعدد هو ان التكنة التي بناها الامير ابو يوسف يعقوب لمقر حكمه لا يزال يقصيه الزوار بدليل ان تاريخ بنائها الذي هو عام (٦٥٩هـ-١٢٦٠م) كان قبل تاسيس البلد الجديد عام (٦٧٤هـ-١٢٧٥م) ولذلك بناها بقرب من قصبته الاولى اما الريف فقد بني بعد هذا لما انتقل مقر الدولة الى المدينة البيضاء^(٤٨).

ولذلك فيما يخص اعداد النصارى فقد تزايدت في مدينة فاس على العهد المريني فقد سحب معهم من مراكش على اثر الفتنة التي حدثت فيها معظم النصارى الذين كانوا يسكنون هناك^(٤٩).

وذكر ابن ابي زرع ان الامير يعقوب بن عبد الحق قد جلب اسرى الروم الاسبان الى مدينة فاس وشاركوا في بناء الجامع الكبير سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)^(٥٠). وبالتالي استقروا في مدينة فاس وهذا يدل على اعدادهم التي لا يمكن الاغفال عنها.

ثانياً: - مفردات الحياة العامة:

أ- الملابس:

تنوعت الملابس في استخداماتها باختلاف طبقات المجتمع ومكانتهم الاجتماعية لذا كانت الطبقة الغنية ترتدي الملابس الناعمة وغالية الاثمان والمصنوعة من القماش الاجنبي عالي الجودة حيث ان لباسهم يتكون من سترة قصيرة تلبس فوق القميص ويأتي فوقها البرنس^(٥١). اما

لباس الامراء من بني مرين فكان متميزاً عن الخاصة والعامة من المجتمع المريني فأختص لباس الامير بالبرنس الابيض ولا يلبس هذا النوع من اللباس سوى الامير^(٥٢). وفي ايام المناسبات كان الامراء يلبسون الملابس التي تجلب لهم من الكعبة تبركاً بها^(٥٣). ذكر ابن ابي زرع عن بركات الامير بن عبد الحق المريني فقال ((قلنسوة وسراويله يتبرك بها الناس في جميع انحاء زناتة وتحمل الى الحوامل اللواتي صعب عليهن الوضع فتهدون عليهن الولادة ببركته))^(٥٤).

وكان العلماء واهل الصلاح يلبسون البرنس الملون ويسمح لهم احيانا بلبس البرانس البيضاء^(٥٥).

وتميز الزي العسكري للامراء والشيوخ والجند عن غيرها من الملابس الاخرى التي يرتدونها في زيهم المدني فان الجميع كانوا يتعممون بعمامة طويلة قليلة العرض مصنوعة من الكتان مع حرامات يلقونها على اكتافهم وينقلدون بسيوف تقليد يدويا^(٥٦). كذلك ذكر ابراهيم حركات عن الزي العسكري بشيء من الاختلاف في وصف الازياء اذ كان المشايخ والقادة الجيش عربا وزناتيين يلبسون زيا متشابها وهو عمامة طويلة خفيفة يغطيها اللثام ينزل الى الكتف وكانوا يحملون سيفاً مع حزام للزينة^(٥٧).

ولا تختلف شيئاً ملابس الشعراء بعضهم عن الاخر الا انه اختلفت المصادر التاريخية في وصف تلك الملابس مع تفاوت بسيط في ارتداء تلك الاشكال. لذا نلاحظ ان ابن الحاج ذكر واصفا الامير ابي عنان المريني ((انه يرتدي زيا يسمى ملوطة بيضاء وفوقها مصحفا ملوكيا وينقلد السيف كل المعتاد وعند باقي الامراء ويلبس فوق راسه بيضة هندية غفارة حمراء))^(٥٨). وذلك عند خروجه في المواكب الحربية او العروض العسكرية في المناسبات^(٥٩). واختص الامراء في لبس البرنس الابيض الرفيع اذ لا يلبسه سواهم وسمحوا للعلماء بلبسه^(٦٠). واتخذ المرينيين المهاميز فلبسوها فوق الاحذية وشددوا المناطق المصنوعة من الذهب والفضة على اوساطهم للزينة وذلك ايام لقاءهم مع الامراء^(٦١).

وعرفت بلاد المغرب انها اول دولة في العالم اصدرت مرسوماً لاتخاذ اللون الابيض دليلاً على شعار الدولة وكان ذلك في عهد الامير ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني^(٦٢). وذلك في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) وبمناسبة فرحته بالنصر على النصارى بالاندلس وبعد سفارة الشانسو الى الامير يعقوب المريني وهو في الجزيرة الخضراء فامر باظهار شعائر الاسلام وشدد على لبس البيضاء^(٦٣).

اما القضاة والكتاب فيتمتعون بعمامة خضراء ولا يحملون سيفاً^(٦٤) وعلى الاكثر ساو لباسهم اللون الابيض الذي اعتادوا عليه واعتبر لباسهم الرسمي وقد تأثر بالزي المغربي لهذا العهد سكان الصحراء الكبرى و ما وراءها^(٦٥).

وذكر ابن القاضي لباس الفقهاء حيث قال ((كسوة يشتمل برنوس من صوف وبرد كلاهما ثم احرام ومنديل يتعمم به ودرأغتين وقبطية سداسية))^(٦٦).
وبخصوص اللباس الابيض كان يرتديه اهل الاندلس واصبح يقلده اهل المغرب في لباسهم^(٦٧).

وفي اشارة الى لباس عامة اهل المغرب الذي كان عبارة عن كساء من صوف ومطر من ارجوان وغطاء على الراس كما كانوا يتقلدون بحمل سكين كبيرة^(٦٨). وذكر علي حامد الماحي بخصوص فئات المجتمع المريني او المغربي بشكل عام ث فقد كانوا يلبسون الملابس البيضاء المصنوعة من الصوف الخشن ومعه برنس من نفس القماش^(٦٩). والفقراء والايتام كانوا يلبسون قمصاناً ويريطون عليها الاحزمة وكسوتهم كانت توفرها لهم الدولة المرينية^(٧٠).

ومن الملاحظ ان الملابس تختلف في انواعها والوانها واثمانها لذلك فان اهالي المغرب كانوا يرتدون الملابس حسب مستواهم المعاشي فالطبقة الوسطى على سبيل المثال كانت ترتدي الملابس المستوردة فوق القميص ويرتدون البرنس ويعتمرون بطاقيه اما الطبقة الدنيا فيرتدون الثياب المصنوعة من القماش الخشن المصنوع من الصوف.

اشتهرت المغرب في صناعة المنسوجات الصوفية والحريية فاستعلموا الصوف الصناعية ملابس للنساء وبألوان متعددة^(٧١). اضافة على ما هو مستورد من بلدان شرق العالم نلاحظ مادة الصوف استعملته النساء في المغرب كاغطية منام وملابس لارتدائهن وعلى اشكال والوان مختلفة ويعود الفضل للحرفيين من الصناع الذين امتازوا في صناعة الزينة التي اضيفت الى تلك الملابس ومنها التطريز^(٧٢) الذي استخدم فيه انواع الخيوط المصنوعة من الحرير والذهب والفضة ومن المؤكد ان هذا النوع من اللباس اقتصر على النساء من العوائل الغنية وذلك لغلاء اسعارها. ولابد من الاشارة الى ان استعمال التطريز لصناعة عمامات النساء والوسائد وانواع الاغطية^(٧٣).

وترتدي النساء انواع الملابس الجميلة ويكتفين احيانا في الايام الحارة بارتداء الثوب فقط وفي الشتاء يلبسن الاردية الواسعة الاردان والمخيطه من الامام على نحو ما يصنع للرجال فاذا خرجن خارج البيوت او الى الاسواق مثلا يلبسن السراويل الطويلة التي تصل الى اسفل الاقدام^(٧٤). كذلك يلبسن النقاب* ويتحلين بالقطع الذهبية الثقيلة الوزن المطعمة بالماس والياقوت وكذلك الاساور الذهبية التي توضع في معصمي الايدي^(٧٥).

٢- البلاط المريني:

في بدايات تكوين الدولة المرينية كانت تعيش مرحلة يغلب عليها الطابع البدوي لان استقرارها بادئ الأمر كان في البادية ثم دخلت المغرب من الصحراء لذا تطبعت بالتقاليد

والصفات المتعارف عليها في البوادي لهذا لم يكن امراء بني مرين في بلاطهم على الاكثر ويعود السبب الى ان الدولة المرينية كانت تحتاج من امرائها العمل المستدام من اجل دعم ولائهم وامرائهم في المدن المغربية لتوفير الامن والاستقرار للاقاليم والمدن التابعة لهم^(٧٦).

وذكر كتاب الحريري ان الامير المريني عندما كان يقوم بالجولات حول الاقاليم والمدن التابعة لدولته كان سكان مدينة فاس يهبط الى النصف تقريبا وذلك لكون معظم سكانها من العسكريين الذين يعملون في البلاط المريني والذين يرافقون الامير دائما في رحلاته فاذا عاد الامير الى المدينة امتلأت المدينة بالناس ورجعت الحياة فيها من جديد^(٧٧).

وهذا يؤكد ان البلاط المريني فيه الكثير من الخدم وموظفين وحجاب وحرس يعملون في خدمة الامير وبمختلف المراتب وهناك اشخاص مقربين من الامير المريني وبتماس معه في جلوسه وانتقاله من مكان لآخر ومنهم الحاجب والامين وكذلك الذي يتولى مواكبة^(٧٨). وهكذا يكون هذا العدد من المراتب التي تعمل بامرة الامير ولخدمته على شكل قاعدة هرمية تنتهي باعلى قممتها وهو امير البلاد.

اما في عهد استيلاء الوزراء على الحكم فقد اصبحت السلطة بأيديهم وكان اولئك الوزراء في موضع احترام من كبار الدولة المرينية وقادة الجيش الذي كان يمثل الجزء الاكبر منهم من بني مرين ومن قبائل العربية الاخرى ذات الشأن بين العرب والدولة المرينية^(٧٩).

٣- موائد الامراء:

اعتاد الامراء على احضار الموائد في مختلف الجلسات التي يحضر فيها العلماء وكبار الشيوخ اذ يعمل امراء بني مرين على مد السماط* لهم التي تحتوي مختلف المأكولات وأنواع الحلوى^(٨٠). وتمتد ايضا الموائد للمجالس التي تضم شيوخ بني مرين والشخصيات الكبيرة في البلاد والوزراء والحاشية فيأكلون ومعهم امير البلاد المريني وبعد الانتهاء من الطعام يعرض كاتب السر ما لديه من امور الدولة ليطلع عليها الامير^(٨١).

وعند جلوس امراء بني مرين في اوقات عملهم او قضاء اوقاتهم في اماكن اللهو والتسلية يأتي اليهم شيوخ القبائل وابناء الذوات من بني مرين والعرب الاخرين والعلماء وغيرهم ممن لديهم عمل او قضاء حاجة عند الامير فيجلسون في مجالسهم وبعد انجاز اعمالهم تمد لهم الاسمطة ذات الاطعمة المنوعة والفاكهة ومعها الحلوى المصنوعة من افضل الانواع واكثرها مذاقاً والتي تكون بطعم العسل والزيت ويبدأ الامير بالاكل ومعه من حضر اليه من الناس فيامر برفع الحرج في الاكل فياكلون ويؤاكلهم وبعد الانتهاء في الطعام يتفرقون ذاهبين الى اماكنهم^(٨٢).

وفي اشارة الى ان الامير ابو عنان المريني كان يقيم كثيراً من الموائد في مناسبات كثيرة ويخصص وجبات في الزوايا والاربطة توزع على الفقراء والمحتاجين وتقدم كافة المساعدات لهم

كذلك توفير انواع الفواكه بعد وجبات الطعام المقامة وبانواعها وكانت ايضا توزع على المحتاجين والفقراء^(٨٣). وتلك المناسبات كانت تعد من الايام المفضلة لاهالي المغرب الفقراء التي كانوا يتزقبوها يوما بعد يوم ليتناولوا مأكولات اميرهم واستقبله بالسخايا عند حضور موكبه وعسكره. وذكر ابن الحاج في الولايم المقامة من قبل امراء بني مرين ووصفها بكثرة المأكولات والمشروبات الشهية في عهد الامير ابو عنان المريني اذ قال ((اقام حفلا كبيرا حضر فيه الشرفاء والاعلام والفقهاء والاعيان يدعون الله سبحانه وتعالى للامير ابو عنان وهم يشاهدون حجم الوليمة المقامة بتلك المناسبة))^(٨٤).

٤ - الطعام:

من الطبيعي كانت هناك ثلاث وجبات للطعام في اليوم الواحد ولاشك ان وجبة الغذاء كانت من الوجبات الرئيسية اما وجبة العشاء فكان يتناولها الناس بين المغرب والعشاء ويعد الخبز من مفردات الوجبة الواحدة وهو جزء اساسي من تناول الاطعمة^(٨٥) ولكون اكثر المجتمع المريني يعتمد على عيشه في تربية الحيوان الذي يدر لأصحابه ربحاً وبيعاً ويغنيك ذلك عن وفرة الحليب ومشتقاته التي تعتبر جزءاً هاماً من وجبات الغذاء اليومية^(٨٦). كذلك توفرت الفواكه والخضار لدى المجتمع المغربي بشكل عام وبانواعها مثل التفاح والرمان والتين وكذلك الخضر مثل الخيار واللفت^(٨٧). والجزر وانواع اخرى كثيرة.

ومن البديهي ان كثرة هذه الانواع من الفواكه والخضر يوحي الى مدى اهتمام الدولة المرينية في تطور المجال الزراعي زيادة على ذلك العوامل المساعدة الاخرى على قيام الزراعة التي تتمثل في خصوبة التربة وتوفير المواد الاولية الاخرى. التي نالت اهتمام بني مرين وعملوا على توفيرها من اجل ارتقاء المجتمع المريني الى افضل حال ولا ننسى ذكر احوال البيئة الملائمة والمعتدلة التي ساعدت ايضا على نجاح المحاصيل الزراعية وهي تعد العوامل الطبيعية المساعدة على قيام الزراعة.

اما بخصوص اللحوم فهي من الوجبات الغذائية الرئيسية بالنسبة للفئات الاجتماعية المترفة مثل الطبقة الوسطى والامراء والوزراء وحاشيتهم الذين يتمتعون بتناول كميات وفيرة من لحوم الانعام والماعز ولحوم الطير مثل الدجاج وغيرها^(٨٨). وبخصوص الطبقة الفقيرة من المجتمع المريني لم تكن انواع اللحوم متوفرة لديهم الا في المناسبات ولم تعد من الوجبات التي يتناولها بكثرة انما كانت الاكلات الشعبية قليلة الكلفة هي الرائجة بينهم وذلك لقلّة دخلهم اليومي^(٨٩).

٥- أوقات اللهو والتسلية:

ومن عادات بعض امراء بني مرين ومنهم ابي الحسن المريني الجلوس مبكرا من كل صباح لاستقبال الشيوخ وهم من كبار الدولة ليسلموا عليه ومن ثم تقديم لهم الطعام المنوع والحلوى بطعم العسل فيتناولوا وجبة الطعام ويتفرقون الى اماكنهم. وبعد ذلك يركب الامير بعد العصر من النهار ومعه عسكريه وحراسه للذهاب الى النهر لقضاء بعض الوقت وبعدها يتجه الى فسيح الصحراء لمشاهدة تمارين الفرسان الذين يطاردون امامه بالخيل فيتطاعن الفرسان كانما يوم حرب حقيقي ومن ثم يعود موكبه الى قصره ويتفرق العساكر^(٩٠).

ومن المعروف ان الامراء كان لهم اوقات فراغ بعد اكمال اعمالهم السياسية والادارية في نظام الحكم وعادة تلك الاوقات كانت تمارس فيها هوايات يرغب فيها الامير فعلى سبيل المثال كان الامير يعقوب بن عبد الحق له اهتمامات في زراعة البساتين ومنها بستان المصاراة في سنة (٦٨٥هـ - م) ^(٩١). وكان بالقرب من مدينة فاس من جهة الشمال وبعد هذا البستان جزء من وسائل التسلية واللهو وقضاء الوقت^(٩٢). كذلك استخدم هذا المكان للقاء مع وزراءه وكبار عسكريه للبحث في امور وشؤون الدولة زيادة على ذلك كان يتردد الشعراء والادباء عند الامير يعقوب بن عبد الحق في مثل هذا المكان لقضاء بعض الوقت وعادة بعد نهاية النهار حيث كان للامير اهتمامات ادبية وثقافية عالية^(٩٣).

وبخصوص هوايات الامراء من بني مرين ومنهم الامير عبد الواحد بن يعقوب (ت ٦٧١هـ - ١٢٧٢م) الذي اهتم بالجانب الثقافي والادب والشعر على وجه الخصوص كان يجمع العلماء والادباء ويجلس معهم رئيسا ويتطارد معهم الاشعار ويتفاخر في تنظيم وصياغة الابيات الشعرية^(٩٤).

ومن خلال الروايات التاريخية أنفة الذكر بخصوص الحدائق او البساتين لم تكن هي وسائل لتسلية الامراء فقط انما استخدمت للقاءات السياسية واستقبال الوفود بعيدا عن الاجواء الرسمية داخل البلاط المريني وعلى سبيل المثال زيارة سلطان غرناطة محمد الرابع الى الامير ابي الحسن المريني في سنة (٧٣٢هـ / ١٣٣١م) الذي اسكنه في مصارته الواقعة بالقرب من داره^(٩٥). زيادة على ذلك يذكر ان الامير يوسف بن يعقوب كان يقضي اوقاته في الحدائق والفنادق والحمامات وان يتردد الى زاوية شالة لاحتوائها على حمام^(٩٦).

ومن المعتاد ان امراء بني مرين يقضون اخر النهار وبصحبة حرسهم وحاشيتهم ويخرجون الى الاماكن الفسيحة لقضاء اوقات الراحة وعلى الاكثر يتم اختيار يومين في الاسبوع هما الاثنين والخميس^(٩٧). وفي هذه الاوقات يتم استعراض قطعات الجيش او الفرسان الذين يتسابقون ويتقاتلون امام الامير لعرض مهاراتهم القتالية على سبيل التدريب وبذلك يكون الامير واقف في

مكان مرتفع يشاهد سير السباق او التدريب^(٩٨). ويرافقه بعض الأمرين من المدن المرينية الاخرى يحملون الهدايا لامراء بني مرين^(٩٩). وبعد انتهاء هذا التدريب ينسحب الامير وحاشيته الى مكان عمله وقصره^(١٠٠). ولا تقتصر وسائل التسلية واللهو لهذا الحد انما كانت هناك وسائل اخرى ومنها لعبة الشطرنج التي كان الرجال يتسلون بها وكذلك الاحتفالات بالمناسبات العائلية مثل عيد الميلاد او الطهور ومناسبات الزواج وغيرها. وبخصوص لهو النساء فكانوا يلهون في الطرب والموسيقي والرقص بين حين واخر^(١٠١).

ولا ننسى ان نذكر الاعياد الدينية فهي ايضا وسائل اللهو بالنسبة لامراء بني مرين وعامة الناس اضافة الى حضور مواكب الامراء وخروجهم الى المدن الاخرى فيكون احتفالا بتلك المواكب وتعد هذه من المناسبات الرسمية^(١٠٢).

اما الطبقة الوسطى من المجتمع المغربي فقد كان البعض منهم يجلسون في احدى الاماكن العامة ويبيده آلة موسيقية يتغنى بها ويسرد قصة من قصص الحب او مغامرة من مغامرات الابطال القديمة وكان مثل هكذا اداء يلقي للناس اما بالشعر او النثر المسجوع^(١٠٣).

اما الامير ابي الحسن المريني فكان يميل الى قضاء بعض الوقت في الجلسات الادبية والعلمية وعادة بعد صلاة الظهر والعصر او القراءة لبعض سير الملوك والامراء وكتب اخرى مثل كتاب سير ابي الربيع وفتوح الشام وصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب الاخرى ومن ابرز العلماء الذين كانوا يحظرون ذلك المجلس ابو عبد الله الرندي وابو زيد بن الامام وابو عبد الله الطي وابو عبد الله بن عبد الرزاق وغيرهم من العلماء^(١٠٤). وبعد صلاة العشاء ينظر الامير ابي الحسن الاطلاع على بريد الدولة وشكاوى الناس^(١٠٥).

وبصدد اهتمام امراء بني مرين في مجال الادب والعلم فقد كان الامراء يقضون اوقاتهم في الجلسات العلمية التي كانوا يعقدوها، ففي سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) ذكر ان الامير عبد الواحد بن يعقوب انه كان يقضي كثير من الوقت في مجالس العلماء والفقهاء والادباء ويذاكرهم حيث انه كان عالما في انساب بني مرين وغيرهم من قبائل زناتة^(١٠٦).

وليس من الغريب ان يكون للامراء والملوك هوايات واهتمامات في مجال الالعاب والرياضة مقارنة بالاهتمامات الاخرى مثل الشعر والادب والمطالعة او الصيد او غيرها. لذا كان الامير ابو عنان المريني مهتم في السباق او العاب الحيوانات وعلى سبيل المثال كان يصعد احد الابراج لمشاهدة مصارعة الاسد والثور^(١٠٧). فوصف ابن ابي زرع ذلك بهذه الابيات الشعرية

الله يوم بدار الملك مر به
من العجائب لم يجر في خلدي
لاح الخليفة في برج العلاقراً
يشاهد الحرب بين الثور والاسد^(١٠٨).

٦- المرأة المرينية:

حظيت المرأة المرينية مكانة سامية في المجتمع المريني واستطاعت ان تقدم الكثير من المعطيات التي اسهمت في شتى مجالات الحياة. على الرغم من بعض القيود التي احاطت بالمرأة المرينية ومنها تحديد تعاملها في الشارع المريني والاختلاط المباشر بالرجال على وجه الخصوص^(١٠٩). الا ان هذا لا يعني اهمال دور المرأة في معطيات الحياة الجديدة في تلك المدة انما برز اثرها الواضح في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي^(١١٠). ففي الجانب العلمي والثقافي على سبيل المثال شاركت المرأة المرينية في نصيب عالي من التعليم حيث كانت السيدة فاطمة وام هانئ محمد بن موسى العبدوسي وهما فقيهتان وام البنين الفقيهه جده الشيخ مرزوق وخيرونه الفارسية التي كانت تحضر المجالس العلمية امام اهل فاس في علم الاصول ولها الف عقيدة البرهانية على طريقة الاشعري^(١١١). وهذه المشاركات الادبية والعلمية للمرأة المرينية كان نتاجا كبيرا لبناء صرحا علميا وحضاريا على مدى حكم الدولة المرينية ومنهن بنت عبد المهيمن الحضرمي وفي الابداعات الادبية والشعرية فقد ذكر عن صفية الزفية من مدينة سبتة وهي من افضل نساء بني مرين التي كان لها الدور الواضح في بناء المسيرة العلمية والثقافية آنذاك والتي حذى حذوها الاخريات من النساء اذ انها كانت مثالا يقتدى به اهالي المغرب العربي خصوصا^(١١٢).

وعلى الرغم من ان دور المرأة في الحياة العلمية على عهد الدولة المرينية كانت محاطة بكثير من القيود الاجتماعية التي حجمت دور المرأة في هذا المجال الا انه لم تكن هذه العقبات امام المرأة المرينية مستحيلة في اظهار ابداعاتها الفكرية لذا ظهر منهن الشاعرات والاديبات وعلى سبيل المثال سارة بنت احمد بن عثمان (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) والتي نالت مكانة عالية في اللغة والادب بكل فروع^(١١٣). وعرفت ايضا في مكانة مرموقة من العلم والمعرفة ست العرب بن عبد المهيمن الحضرمي ومن اللواتي اشتهرن بالعلوم الصرفة كمهنة الطب عائشة بنت الشيخ ابي عبد الله بن الجبار وعرفها عامة الناس وخاصة من افراد بني مرين^(١١٤).

وفي اشارة الى دور المرأة في البلاط المريني اذ انها لم يكن لها الدور المباشر في البلاط المريني لكونهن محجوبات في القصور ولكن لابد ان يكون لهن الشان في التأثير على الامير في تغيير امر ما وعلى سبيل المثال طلبت والدة الامير ابي الحسن المريني من ولدها ان يعفو عن احد الاشخاص في ارتكابه خطأ او مخالفة اثناء عمله الا انه تاخر في تلبية طلبها^(١١٥).

ويشير ابن زرع عن دور المرأة المرينية في امور الحياة العامة فاشار في سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) إلى انه قد جاء الافرنج بجيوش كبيرة ونزلت مدينة دمياط في مصر وكان فيها

فخر الدين فلما طال عليه الحصار والرمي بالمجانيق خرج منها ومعه اهل المدينة فدخلها الافرنج^(١١٦) وعندما كان الملك الصالح على المنصورة وعلى اثر ذلك زحف الملك الصالح ايوب بن محمد الكامل الى لقاء الافرنج وملكهم الفرنسيين فلما تقارب الجمعان توفي الملك الصالح فتكتمت جاريته ام الخليل المسماة شجرة الدر على موته والبسته ثيابه في هودج وجعلت خلفه من يمسكه وامرت الجيش بقتال العدو ولقائه فنصر الله المسلمين وهزم الافرنج واخذت ملكهم اسيرا وقتل من الافرنج ما يزيد عن مئة الف رجل واسترجعت دمياط^(١١٧).

وفي اول من سنة (١٢٥٠هـ/١٢٥٠م) ادخلت ام الخليل جارية الملك بصحبة ايوب بن محمد الكامل الفرنسيين ملك الافرنج الى القاهرة اسيرا في قفص من حديد على جمل ليراه الناس ومعه ستة الاف من افراد جيش الافرنج ورؤسائهم يقادون بالسلاسل^(١١٨).

واسترسل ابن ابي زرع في وصف دور الجارية ام خليل في مصر وبلاد الشام ففي سنة (١٣٤٧هـ/١٣٤٧م) مات الملك المعظم ابن الملك الصالح ابو ايوب بن محمد الكامل ملك مصر الذي كان امير على الشام فخرج من الشام بعد ان ورده موت والده الملك ابو ايوب لذلك اتجه الى مصر فمات في الطريق قبل وصوله مسموما^(١١٩). وبقيت الجارية ام الخليل تقوم بملك مصر والشام حتى نهاية سنة (١٣٤٧هـ/١٣٤٧م) وثلاثة اشهر من سنة (١٢٥١هـ/١٢٥١م)^(١٢٠). وفي شهر الربيع الثاني من سنة (١٢٥١هـ/١٢٥١م) اجتمع فقهاء مصر والشام وامراءها فدخلوا عليها وقالوا ((ايتها السيدة ان الاسلام لا يصلح ان تملك امرأة امره فاختراري من شئت من الامراء وتزوجيه ونبايعه نحن ويكون الملك في ايديكم لا يخرج منكم))^(١٢١). فانت معهم واختارت عز الدين الصالح من ملوك الصالح فدعا ورثة الصالح فاعتقوه وبويع وتزوج ام الخليل وذلك في سنة (١٢٥١هـ/١٢٥١م)^(١٢٢).

وعلى ما يبدو ان ابن ابي زرع اولى اهتماماً كبيراً في اعطاء صورة واضحة عن دور المرأة المرينية في الحياة الاجتماعية العامة وبهذا الصدد لا ننسى ان نذكر في اشارة لابن ابي زرع بوصفه كرامات المرأة المرينية وكانت ام اليمين بنت محلي البطوئي والدة الامير يعقوب بن عبد الحق المريني امرأة مباركة ومستجابة الدعاء وهي من عقلاء النساء في زمانها التي رأت في منامها وجيء بكركان القمر وخرج من قلبها وصعد الى السماء واشرق نوره على الارض فقصدت رؤياها لوالدها فسار الى الشيخ الصالح ابي عثمان الوريكلي^(١٢٣). فقص عليه رؤياها فقال له ((ان صدقت الرؤيا هذه الجارية فأنتها تلد ملكا عظيما مباركا فاضلا يعم المسلمين خيره وتشملهم بركته))^(١٢٤).

ولما تزوجها الامير عبد الحق المريني قال له والده محلي ((بارك الله لك فيها اما والله انها ناصية مسعودة مباركة لم تنزل الخيرات والنعم تتوالى عليها منذ نأت في بيتنا وانك ستعرف بركتها وستلد لك ملكا عظيما يكون عزا وفخرا لك ولقومك))^(١٢٥).

وفي سنة (١٢٤٣هـ/١٢٤٥م) سافرت الحرة الصالحة المباركة ام اليمين بنت محلي فحجت بيت الله الحرام وجاورت مكة والمدينة وقعدت ببلاد المشرق اربع اعوام ورجعت الى المغرب فوصلت الى مدينة فاس في شهر ربيع الاخر من سنة (١٢٤٧هـ/١٢٤٩م) فأقامت بالمغرب الى ان توجهت ثانية للحج فخرجت في محرم عام (١٢٦٣هـ/١٢٦٣م) فدخلت الى مكة وحجت ثانية ورجعت الى مصر فتوفيت بها في ربيع الثاني من سنة (١٢٥٣هـ/١٢٥٥م)^(١٢٦) وحضر وفاتها الحاج موسى اللمائي المعروف بابي القاسم وهو الذي اخبر بموتها ((وكانت امرأة صالحة مقتصرة على اكل الحلال ولباسه وكانت مجابة الدعوة))^(١٢٧).

هذا وقد اعطى ابن ابي زرع موجزاً عن دور المرأة وانجازاتها في مدة حكم الدولة المرينية لبلاد المغرب العربي ونستطيع القول انه لم يغفل او يهمل ادوار المرأة المرينية في مجالات الحياة كافة فقد استوضحنا من اشاراته عن اهمية المرأة ودورها في المجال العلمي والادبي وكذلك السياسي والعسكري كما ذكرنا انفا وهذا يعني ان ابن ابي زرع قد انصف المرأة في ذكر اخبارها في كتابه الذخيرة السنية الى حد ما وجازاه الله خيرا.

الخاتمة

- يتبين ان المجتمع المغربي يتكون من خليط من القبائل البربرية،ومن اهم تلك القبائل صنهاجة ومصموده التي تكونت منها دولة الموحدين المنتهية على اثرالدولة المرينية .
- من خلال هذه الدراسة ظهر ان الدولة المرينية هم عبارة عن قبائل بدوية مارسوا حياة البداوة، قبل وصولهم الى دفة الحكم، وقضوا حياتهم بالمشقة والعناء، وان هذا الواقع له تأثيراته السلبية على استخداماتهم للبيئه وهذه الحالة كادت ان تكون طبيعية في النمط الاجتماعي البدوي.
- من النتائج الايجابية لانتشار القبائل الوافدة الى المغرب، إذ يعود الفضل الكبير لهم في نشر اللغة العربية في المغرب العربي بدلا من البربرية ،وانتشار حركة التعريب في القرى والبوادي .
- يعد الاندلسيون المهاجرون الى المغرب العربي جزء من المكون المغربي، بعد الضغوطات التي مورست عليهم من قبل النصارى في غرناطة وعبورهم الى عدوة المغرب .وظهر لهم مشاركات في الجيش المغربي ،واصبحوا يشكلون اكثر من ٢٠٠٠٠ فارس اضافة الى فرقة الاندلسيين المشاة كذلك ابداعاتهم العمرانية وهندسة القصور والحدائق على وجه الخصوص .
- هناك طائفة اليهود الذين يشكلون نسبة قليلة من المجتمع المغربي، الذين عاشوا حياتهم الاجتماعية في مدينة فاس، بحي الملاح وكان لهم نشاط تجاري معروف وانفرد قسم منهم في حرفة الصياغة والصيرفة وخباطة الملابس التي انعكس تدريجيا الى العرب المسلمين .
- ويعد الغز فئة من فئات المجتمع المريني في المغرب الاقصى ،وترجع اصولهم الى الاقاليم التركية في شرق قارة اسيا في بلاد ماوراء النهر ،ويعود تأريخهم في المغرب الاقصى الى الدولة الموحدية ،وكان لهم مشاركة في المعارك التي دارت بين الموحدين والمرينيين اذ كان لهم تشكيل ضمن الجيش الموحدى.
- وفي اشارة الى الملابس واستخداماتها، فقد كان عامة اهل المغرب يلبسون كساء من الصوف وغطاء على الرأس ،كما كانوا ينقلدون سكين كبيرة وتختلف الملابس من فئة اجتماعية الى اخرى، إذ كان للأمراء ملابس والقضاة والشعراء والادباء يختلف بعضها عن الاخر من حيث الازياء والانواع.
- عرفت بلاد المغرب انها اول دولة في العالم اصدرت مرسوما لاتخاذ اللون الابيض دليلا على شعار الدولة وكان ذلك في عهد الاميرابو يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني وفي سنة (١٢٨٤هـ/١٢٨٥).
- عند جلوس امراء بني مرين في اوقات عملهم او قضاء اوقاتهم ،يأتي اليهم الشيوخ وابناء الذوات من بني مرين والعرب والعلماء وغيرهم .ممن لديهم عمل اوحاجة، وبعد انجاز اعمالهم

تمد لهم الاسمطة ذات الاطعمة المنوعة والفواكه ،والحلوى المصنوعة من افضل الانواع واكثرها مذاق. وهكذا اصبحت العادات عند امراع بني مرين في ممارسة حياتهم اليومية. وفي اشارة الى الامير ابو عنان المريني الذي كان يقيم الكثير من الموائد في المناسبات، وكان يخصص وجبات من الطعام للفقراء توزع لهم في الزوايا والاربطة، وتقدم لهم المساعدات اللازمة الاخرى.

- حضية المرأة المرينية بمكانة سامية في المجتمع المريني واستطاعت ان تقدم الكثير من الخدمات التي اسهمت في شتى مجالات الحياة، على الرغم من القيود التي احاطت المرأة المرينية ومنها تحديد تعاملها في الشارع المريني والاختلاط المباشر مع الرجال.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) ابن شقرون: محمد بن احمد، مظاهر الثقافة للدراسات في الادب المغربي في العصر المريني، مطبعة الرسالة، (الرباط، ١٩٨٥) : ٢٩-٣٠.

(٢) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله (١٣٤٠م/٧٤١هـ) الذخيرة السننية في تأريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، (الرباط، ١٩٧٢م) : ٢٤.

(٣) جوليان: اندرية، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، الدار التونسية للنشر (تونس، ١٩٩٦) : ٢٣٨.

(٤) المقري: شهاب الدين احمد (١٠٤٢هـ/١٦٣٢) ،نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (القاهرة، ١٩٤٩م) : ٦ : ١٠٦.

(٥) القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨) صبح الاعشى في صناعة الانشى، تحقيق: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧م) : ٣ : ٢٠٣.

(٦) فاس في عصر بني مرين، ترجمة: نقولة زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٦٧) : ١١١.

ومن الملاحظ اشارة المؤرخ روجيه بخصوص اقلية اليهود في مدينة فاس قد تكون معلومة ضعيفة او غير دقيقة ويمكن ان نتحقق في ذلك من خلال ما ورد في كتاب الذخيرة السننية الذي اشار الى ان ((في سنة ٦٧٩هـ-١٢٨٠م) علقث الثريا الكبرى بالجامع الكبير والذي بلغ وزنها تسعة قناطر وخمسة عشر رطلا وعدد كؤوسها مئة كاس وسبعة وثمانون كاسا وكان الصانع لها المعلم الحجازي والاتفاق فيها من جزية اليهود لعنهم الله...)) ويبدو من خلال النص ان اليهود في مدينة فاس ليس باقلية انما هم طبقة او فئة اجتماعية يقطنون في حي الملاح ولو كانوا اقلية كما اشار لوترنو لما فرضت الجزية عليهم واتفاق هذه الجزية على ثريا الجامع الكبير. وكذلك المدرسة التي بنيت بامر الامير يعقوب بن عبد الحق بالقرب من جامع القروين والتي اسكنت فيها طلبة العلم والمقرئين واجرى لهم الرواتب من خيرية اليهود. ابن أبي زرع، الذخيرة السننية: ١٦٢-١٦٣.

(٧) لوترنو: فاس في عصر: ١١٦.

(٨) ابن شقرون، مظاهر الحضارة المغربية: ٢٩-٣٠.

(٩) السائح، حسن، الحضارة المغربية عبر التاريخ، مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء ١٩٧٥) : ١ : ٤١.

(١٠) ابن شقرون، مظاهر الحضارة المغربية: ٣٠.

(١١) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) المقدمة، المطبعة التجارية الكبرى (مصر بلا): ١٤٨-١٥٠.

(١٢) ابن أبي زرع: ٢٥.

(١٣) ابن شقرون، مظاهر الحياة المغربية: ٣٢.

(١٤) ابن شقرون، مظاهر الحياة المغربية: ٣٢.

- (١٥) ابن الحاج، اسحاق عبدالله ابراهيم الغرناطي(١٣٣٤/٧٣٤) فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة الى القسطنطينية والزاب، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط ٣٢٦٧ : ٨٣-٨٤ ابن شقرون مظاهر الثقافة المغربية: ٣٢.
- (١٦) ابن شقرون، مظاهر الثقافة: ٣٢.
- (١٧) المنوني: محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، مطابع اطلس (الرباط، ١٩٧٩) ٩٩-١٠٠.
- (١٨) مجهول: مؤلف(عاش في القرن الثامن للهجرة) الحل الموشية في ذكرا الاخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشيد(الدار البيضاء، ١٩٧٩م) : ٩١.
- (١٩) الخالدي : وسن سمين محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس على عهد بني مرين ٦٦٨-٨٦٩ : ١٢٤.
- (٢٠) المقري، نفح الطيب ٣ : ١٥١.
- (٢١) ابن ابي زرع ،الذخيرة السنية: ٩٠.
- (٢٢) ابن شقرون ،مظاهر الحضارة: ٣٩؛ جبير، عباس، اليهود في السياسة المرينيين ،مجلة الاستاذ، عدد ١٧ (بغداد، ٢٠٠٠): ٣٣٦؛ نقلا عن الخالدي الحياة الاقتصادية: ١٣٤.
- (٢٣) الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريده، ط٥، دار الكتاب العربي (بيروت، بلا): ١٧٢.
- (٢٤) الناصري، ابو العباس احمد بن خالد(١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م) الاستقصا في اخبار دول المغرب الاقصى، ٣: ٨٠؛ النازي: عبدالهادي، التاريخ الدبلوماسي للعرب من اقدم العصور الى اليوم ،مطبعة فضالة (المحمدية، ١٩٨٦م) ٢٥: ٢.
- (٢٥) موسى، عزالدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشرق (بيروت، ١٩٨٣) : ١٠٩؛ بيروفنسال : ليفي، الاسلام في المغرب والاندلس، ترجمة: محمود عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة (القاهرة، ٢٠١٢): ٤٠.
- (٢٦) السائح ،الحضارة الاسلامية في المغرب: ٢٧١.
- (٢٧) ابن شقرون، مظاهر الثقافة: ٣٩.
- (٢٨) ابن شقرون ،مظاهر الثقافة المغربية: ٤٢.
- (٢٩) ابن ابي زرع ،الذخيرة السنية: ١٦١؛ ابن القاضي، احمد بن محمد المكناسي(١٠٢٥ هـ/ ١٦١٣م) جذوة الاقتباس في ذكر من حل في اعلام مدينة فاس، نشر دار المنصور للطباعة(الرباط، ١٩٧٣م) ٢ : ٤٣٨؛ الناصري الاستقصاء، ٣ : ٤٣.
- (٣٠) ابن شقرون مظاهر الثقافة المغربية: ٤٠.
- (٣١) ابن اللاحمر :اسماعيل بن يوسف بن محمد(٨١٠ هـ/ ١٤٠٧) النفحة النسرينية واللحة المرينية، مخطوط الاسكوريا، مدريد، تحت رقم ١٧٧٣ : ٣٩.
- (٣٢) الناصري: الاستقصا، ٣ : ٧٩.

- (٣٣) الناصري، الاستصقا ٣: ١٠٠؛ حركات، ابراهيم، الحياة الدينية في عهد بني مرين، مجلة دعوة الحق، ٦٤، ٧: ١١. نقلا عن الخالدي الحياة الاقتصادية: ١٣٦.
- (٣٤) العبر ٧: ٢٣٢.
- (٣٥) المراكشي: عبدالواحد بن علي (١٢٤٧هـ/١٢٤٩م) لمعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد المريان، لجنة احياء التراث (القاهرة، ١٩٦٣): ٣٦٥.
- (٣٦) حسين، عبد المنعم، سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية (بلا، ١٩٥٩) ١٣٤.
- (٣٧) الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع (الكويت، ١٩٨٧ م): ٣١٨.
- (٣٨) المعجب: ٣٦٥.
- (٣٩) ابن ابي زرع، الذخيرة السننية: ٩٥-٩٦.
- (٤٠) ورقات عن حضارة المرينين: ١٥٦.
- (*) الطلبخانات: الطبول. ابن خلدون، المقدمة: ٢١٧.
- (٤١) فيض العباب: ٨٣.
- (٤٢) الذخيرة السننية: ٩٦.
- (٤٣) ابن خلدون العبر، ٧: ٣٠٧؛ الناصري، الاستصقا ٣٩: ٢.
- (٤٤) مسالك الابصار في ممالك الامصار من الباب الثاني الى الرابع، تحقيق مصطفى ابوضيف (بلا، ١٩٨٨): ٤: ٧٦.
- (٤٥) المنوني ورقات عن حضارة المرينين: ٤٩.
- (٤٦) المنوني ورقات عن حضارة المرينين: ٤٩، لمزيد من التفاصيل ينظر، المنوني، ورقات عن حضارة المرينين: ٥٥٠.
- (٤٧) المنوني، ورقات عن حضارة المرينين: ٥٠.
- (٤٨) الخالدي الحياة الاقتصادية والاجتماعية: ١٣٩.
- (٤٩) الذخيرة السننية: ١٦٢.
- (٥٠) الذخيرة السننية: ١٦٢.
- (٥١) لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ٩٨.
- (٥٢) القلقشندي: صبح الاعشى ٥: ٢١٣؛ المنوني ورقات عن حضارة المرينين: ٥٦٣-٥٦٤ لوترنو فاس في عصر بني مرين: ٩٨.
- (٥٣) ابن خلدون، العبر، ٧: ٢٢٧.
- (٥٤) الذخيرة السننية: ٣٠-٣١.
- (٥٥) الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي: ٣٣٦؛ المنوني، ورقات عن حضارة المرينية: ٥٦٧-٥٦٤. و اشار الماحي ان العلماء والائمة كانوا يرتدون سترة واسعة الروان. المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٥٩.
- (٥٦) الحريري، تاريخ المغرب: ٣٣٦؛ الماحي المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٦١.

- (٥٧) المغرب عبر التاريخ ٤٧ او ٣٣٦.
- (٥٨) فيض العباب: ١٥٨-١٥٩.
- (٥٩) الماحي، المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٦١.
- (٦٠) الماحي، المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٦١.
- (٦١) الناصري، الاستصقا ٣: ٦٤.
- (٦٢) الماحي: المغرب في عهد السلطان ابي عنان: ٢٦١.
- (٦٣) الماحي: المغرب في عهد السلطان ابي عنان: ٢٦١.
- (٦٤) الفلقشندي، صحيح الاعشى ٥: ٢٠٤.
- (٦٥) حركات المغرب عبر التاريخ مج ٢: ١٤٧. ذكر محمد عيسى الحرير ان الكتاب والقضاة تكون ملابسهم قريية من ملابس الجند الا انهم يضعون على رؤوسهم العمائم الخضراء. تاريخ المغرب الاسلامي والانديلس: ٣٣٦.
- (٦٦) جذوة الاقتباس: ٤٣٩.
- (٦٧) حركات: المغرب عبر التاريخ: ١٣٧.
- (٦٨) حركات: المغرب عبر التاريخ: ١٣٧.
- (٦٩) المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٥٩.
- (٧٠) الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي: ٣٣٦.
- (٧١) الاعرجي، نوال مال الله، الدولة المرينيه على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥/١٣٠٦م) رسالة ماجستير غير منشور (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٤): ١٩٣.
- (٧٢) الماحي، المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٦٠.
- (٧٣) لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ١٣٤.
- (٧٤) الماحي، المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٥٩.
- (*) النقاب: قطعة من القماش السميك يوضع على الوجه ويترك فتحة للعينين وهو معروف ارتدائه في بلاد المشرق والمغرب عند النساء.
- (٧٥) لوترنو، فاس في عهد بني مرين: ٩٨-٩٩.
- (٧٦) لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ١١٥.
- (٧٧) تاريخ المغرب الاسلامي: ٣٣١.
- (٧٨) ابن مرزوق، المسند الصحيح: ١٣٣.
- (٧٩) الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي: ٣٣١.
- (*) السماط: الموائد. الحريري تاريخ المغرب الاسلامي والانديلس: ٣٣٠.
- (٨٠) الفلقشندي صبح الاعشى ٥: ٢٠٥؛ الحريري تاريخ المغرب: ٣٣٠.
- (٨١) ابن مرزوق: محمد بن احمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماري حوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر، ١٩٨١) ٤٢؛ لوترنو: فاس في عهد بني مرين: ١١٨.

- (٨٢) ابن مرزوق، المسند الصحيح: ٤٣؛ الماحي، المغرب في عهد السلطان ابي عنان: ٢٥٨.
- (٨٣) المقرئ، نفع الطيب ٧: ١٨٠. لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ٩٧. الماحي، المغرب في عصر السلطان ابو عنان: ٢٥٦.
- (٨٤) فيض العباب: ٧٦.
- (٨٥) الماحي، المغرب في عهد الامير ابي عنان المريني: ٢٥٦.
- (٨٦) الماحي، المغرب في عهد الامير ابي عنان المريني: ٢٥٦.
- (٨٧) المقرئ، نفع الطيب ٧: ١٨٠.
- (٨٨) القلقشندي، صبح الاعشى ٥: ١٧٧.
- (٨٩) القلقشندي، صبح الاعشى ٥: ١٧٧.
- (٩٠) المنوني، ورقات عن حضارة المرينين: ٥٦٥.
- (٩١) الناصري، الاستقصا ٣: ٨٩.
- (٩٢) المنوني، ورقات عن حضارة المرينين: ٤٤.
- (٩٣) المنوني، ورقات عن حضارة المرينين: ٤٤.
- (٩٤) ابن ابي زرع: الذخيرة السنية: ١٢٣.
- (٩٥) ابن خلدون العبر ٧: ٢٥٥.
- (٩٦) عثمان اسماعيل، عثمان، صغائر شالة الاسلامية، دار الثقافة (بيروت ١٩٧٨): ٨٨.
- (٩٧) الحريري تاريخ المغرب والاندلس الاسلامي في العصر المريني: ٣٣.
- (٩٨) ابن مرزوق المسند الصحيح: ٤٢ كحالة عمر رضا، مباحث اجتماعية في عالمي العرب والاسلام، مطبعة الحجاز (دمشق ١٩٧٥): ٢٠٣.
- (٩٩) ابن مرزوق المسند الصحيح: ٤٢.
- (١٠٠) القلقشندي صبح الاعشى ٥: ٢٠٥.
- (١٠١) لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ١٠٦؛ الماحي، المغرب في عصر السلطان ابي عنان: ٢٧٣.
- (١٠٢) لوترنو، فاس في عصر بني مرين: ١٠٦.
- (١٠٣) الماحي، المغرب في عهد السلطان ابي عنان المريني: ٢٧٣.
- (١٠٤) الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس: ٣٣١.
- (١٠٥) ابن مرزوق، المسند الصحيح: ٤٤؛ فاس في عصر بني مرين: ١١٠. الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي: ٣٣١.
- (١٠٦) ابن ابي زرع: الذخيرة السنية: ١٢٢-١٢٣.
- (١٠٧) الماحي المغرب في عصر السلطان ابو عنان: ٢٧٣.
- (١٠٨) المقرئ نفع الطيب ٤٦: ٨. حركات المغرب عبر التاريخ: ١٤٨.
- (١٠٩) لوترنو فاس في عصر بني مرين: ١١٦.

- (١١٠) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) نهاية الارب في معرفة فنون الادب ، تحقيق : حسين نصار، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة، ١٩٨٣) ٨٦ .
- (١١١) الخالدي الحياة الاقتصادية: ١٣١ .
- (١١٢) كنون، عبدالله، النبوغ المغربي، دار الكتب اللبناني، (بيروت، ١٩٧٥)
- ٣: ٢٠٢؛ الماحي، المغرب في عهد السلطان ابي عنان: ٢٦٣ .
- (١١٣) ابن القاضي، جذوة الاقتباس ٢: ٤٣٤؛ الشاهري، الحضارة العربية في المغرب: ٣٩٠ .
- (١١٤) مجهول، مؤلف (ت بلا)، بغية الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته من استاذ ومدرس وطبيب، تحقيق : محمد بن تاويت، مجلة تطوان، العدد ٩ (الرباط، ١٩٣٤) : ١٨٧ . الشاهري، مزاحم علاوي، الحضارة العربية في المغرب دراسة في عصر السلطان علي بن عثمان المريني ٧٣١-٧٥٢/١٣٣١-١٣٥٢م ، رسالة ماجستير غير منشور، (جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٥) : ١٩١ .
- (١١٥) الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والاندرلس في العهد المريني: ٣٣١ .
- (١١٦) الذخيرة السنوية: ٧٧ .
- (١١٧) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٧ .
- (١١٨) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٨ .
- (١١٩) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٨-٧٩ .
- (١٢٠) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٨-٧٩ .
- (١٢١) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٩ .
- (١٢٢) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٧٩ .
- (١٢٣) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٨٥ .
- (١٢٤) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٨٥ .
- (١٢٥) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٨٥ .
- (١٢٦) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٦٧ .
- (١٢٧) ابن ابي زرع، الذخيرة السنوية: ٦٧ .